



المطالعة وتنمية الكفاية التواصلية باللغة العربية - المستوى الخامس ابتدائي أنموذجا -

ديداكتيك المواد

ذ. فريد لهبيل

مقدمة:

تعد اللغة من الحاجيات الضرورية التي يتعلمها الإنسان منذ نعومة أظافره، وترتبط بالمجال ارتباطا وثيقا حتى أنه يتحكم في أنساقها. إلا أن العولمة والنظام العالمي الجديد أصبح يراهن على لغات معيارية يسهل بها التواصل على نطاق واسع، وغالبا ما ترتبط بالاقتصاد الهاجس المسيطر على العالم: فمثلا في القرن السابع عشر ميلادي، كان من يتكلم الفرنسية يعتبر أرستقراطيا، وبالتالي من أراد التطبع بطباع الأرستقراطيين عليه تعلم اللغة الفرنسية كما هو الشأن حاليا بالنسبة للغة الإنجليزية اللغة الأكثر استعمالا عالميا في التواصل لأنها لغة المال والأعمال ولغة العولمة إن صح القول.

وفي ظل هذه الأوضاع، أصبحت الدول ملزمة بتعليم اللغات للانفتاح على الثقافات الأخرى وكذلك التعريف بلغاتها، ما دفع المغرب الذي يعتبر اللغة العربية لغة رسمية للبلاد¹ إلى التوجه صوب إصلاح للمنظومة التربوية عبر مجموعة من المداخل الرسمية التي أقرها الميثاق الوطني للتربية والتكوين (1999). ومن أبرز هذه المداخل، نجد مدخل الكفايات الذي يجعل المتعلم في محور العملية التعليمية التعليمية وبالتالي جند كل اللوازم ودعا أساسا إلى تنمية الكفايات التواصلية سواء باللغات الأجنبية أو باللغة العربية، حيث أعطت البرامج والتوجيهات التربوية ساعات طويلة لتدريس اللغة العربية وتدارسها لأنها أيضا لغة تدريس لمجموعة من المكونات الأخرى بالمستوى الابتدائي، وأعطت هامشا من الحرية للأستاذ كي يعبي ما أمكنه من وسائل وطرائق تعليمية لتنمية هذه الكفاية الأساسية التي يراهن عليها إلى حد ما الإصلاح الجدي والفعال لواقع التعليم بالمغرب.

ونروم من بحثنا هذا تسليط الضوء على رافد من روافد الكفاية التواصلية في شقها اللغوي من خلال مناقشة مدى مساهمة المطالعة في تنمية الكفاية التواصلية باللغة العربية في المستوى الخامس ابتدائي.

¹ إلى جانب اللغة الأمازيغية حسب دستور 2011.

وسنعالج الموضوع عبر تسلسل منهجي بدء بتحديد بعض المفاهيم المؤطرة، ثم بعض الدراسات السابقة في الموضوع، ومرورا بتحديد العلاقة بين المطالعة والكفاية التواصلية باللغة العربية، وختما بخلاصات واقتراحات.

1. المفاهيم المؤطرة للدراسة:

وقد ارتأينا توظيف المفاهيم التالية كأسس نظرية فرضتها طبيعة موضوع البحث: مفهوم الكفاية، مفهوم التواصل الوظيفي، مفهوم الكفاية التواصلية، المطالعة بالمستوى الخامس ابتدائي (مفهوم إجرائي).

1-1- مفهوم الكفاية:

- إن مجموعة من الأعمال والبحوث تذهب إلى تعريف الكفاية باعتبارها سلسلة من الأعمال والأنشطة القابلة للملاحظة، أي جملة من السلوكات النوعية الخاصة (خارجية وغير شخصية) وينتشر هذا التفسير بالأساس في مجالين رئيسيين حسب د. محمد الدريج¹:

✓ التكوين المهني

✓ بعض الكتابات المتعلقة ببيداغوجية الأهداف.

وفي حين . يضيف د. الدريج - "ينظر إلى الكفاية تارة أخرى كإمكانية أو استعداد داخلي ذهني [...]" وتتضمن الكفاية حسب هذا الفهم عددا من الإنجازات (الأداءات) Performances².

ويعلل د. الدريج مستندا إلى التصور المعرفي الذي يتبناه على التصور السلوكي قائلا: "إذا كان التصور السلوكي يعرف الكفاية بواسطة المهام التي يقدر الفرد على إنجازها، فالتصور المعرفي على العكس، ينظر إلى الكفاية كاستراتيجية ونظام من المعارف يمكن من احتواء وتأطير النشاط"³.

- ويقدم المنجد الكبير للسلوكولوجيا (Larousse 1991) معنيين لكلمة كفاية: الأول يخص مجال سيكولوجيا النمو، ويقصد بها مجموع الإمكانيات للاستجابات الأولية تجاه البيئة المحيطة. أما الثاني فيتموضع بين علم النفس واللسانيات ويندرج ضمن علم النفس اللغوي Psycholinguistique، حيث تفيد "الكفاية مجموع المعارف اللسانية لدى المخاطب تمكنه من فهم وإنتاج عدد لا نهائي من الجمل"⁴.

- أما نعوم شومسكي، فيعرف الكفاية بأنها "نظام ثابت من المبادئ المولدة" والتي تمكن كل واحد منا من إنتاج عدد لا نهائي من الجمل ذات المعنى في لغته، كما تمكنه من التعرف التلقائي على الجمل، على اعتبار أنها تنتمي إلى هذه اللغة، وحتى وإن كان غير قادر على معرفة لماذا، وغير قادر على تقديم تفسير

¹ الدريج محمد، (2000)، "الكفايات في التعليم"، السلسلة الشهرية "المعرفة للجميع"، العدد 16. ص 45.

² مرجع سابق، ص 46.

³ الدريج. (2000). "الكفايات في التعليم". ص 48.

⁴ Aubert J. (1993). « Savoir et Pouvoir » (Les compétences en questions). P.U.F. Paris. P. 21.

لذلك¹. ويعتبر تشومسكي الكفاية اللغوية بمثابة ملكة وليست سلوكا وهي مجموعة من القواعد التي تسيّر وتوجه السلوكات اللغوية بين الانسجام والتلاؤم ويضيف عليها ذ. الدريج الاندماج ويعقب "فالكفاية تمكن مع تشومسكي في التوافق مع جميع الوضعيات، إنها الاستعداد لحسن الدراية والمعرفة"².

2-1- التواصل الوظيفي:

- مفهوم التواصل:

قبل الشروع في تعريف التواصل الوظيفي، لابد من تعريف التواصل بصفة عامة وكذا أهم عناصره. فقد ذهب نجرو Negro في تعريفه للتواصل إلى "العملية التي تجعل أفكار الشخص ومشاعره معروفة للآخرين"³ بمعنى أن المغزى من التواصل هو نقل المعلومات والخبرات من المرسل إلى المتلقي. وبناء عليه فإن التواصل عملية تفاعلية بين شخصين أو أكثر، يهدف إلى نقل المعلومات وتبادلها، أو تعديل وتغيير سلوك الطرف الآخر.

- عناصر التواصل:

وتشتمل عملية التواصل على مجموعة من العناصر كالتالي:

- المرسل: وهو الطرف الأول والأساس في عملية التواصل، إذ يكمن دوره في بعث الرسالة إلى المتلقي "فالمدرس هو مرسل المادة الدراسية"⁴ وي طرح عليها مجموعة من الأسئلة ويرتبط نجاح المرسل في إرسال رسالته باقتناع المرسل إليه بالرسالة، والتمكن من محتواها.
- المرسل إليه: يعد الطرف الثاني في عملية التواصل، حيث يقوم باستقبال مضمون الرسالة، وقد عرّفه بكونه "الفرد الذي يتلقى الرسالة التي يوجهها إليه المراسل، فالتلميذ في الموقف التعليمي هو المستقبل والمعلم هو المرسل"⁵. فدور المرسل إليه هو فك رموز الرسالة التي استقبلها. ومما يؤثر على ضمان هذا الاستقبال هو وعي المستقبل بأهميتها وحجم المعلومات التي تحملها، سيما القدرة على التفاعل معها.
- الرسالة: وهي الركن الثالث في عملية التواصل، فهي الموضوع المراد مناقشته والضامن لقيام عملية التفاعل، وقد عرفها بعض الباحثين أنها "الشكل اللفظي أو غير اللفظي، أو هما معا الحامل للمعنى والأفكار والأحاسيس المراد بلاغها لشخص آخر"⁶ بمعنى أن الرسالة قد ترد على شأكلتين: إما لغة من ألفاظ

¹ مرجع سابق، ص 51.

² مرجع سابق، ص 53.

³ براول مختار (2009). "الكفاءة التواصلية في الإدارة المدرسية". رسالة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة الحاج لخضر. باتنة. ص 50.

⁴ علي أحمد الحمل، (1999). "معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس". الطبعة 2. عالم الكتب، القاهرة، ص 212.

⁵ مرجع سابق، ص 212.

⁶ أحمد إسماعيل علوي (2013). "التواصل الإنساني دراسة لسانية". الطبعة 1. كنوز المعرفة. الأردن. ص 21.

وعبارات، أو من خلال الإيماءات والحركات التعبيرية، ويشترط فيها أن تكون منسجمة مع موضوع ووضعية التواصل.

○ **السياق:** يمثل السياق عاملاً مساعداً في إنجاح العملية التواصلية، فمراعاته بالنسبة للمرسل يساعد على الإنتاج الجيد لما يريد إيصاله أو تبليغه للمتلقى، كما أن معرفة هذا الأخير بالسياق التواصلية يساهم في التأويل والفهم الجيد لما يريد أو لما يقصده المرسل من حديثه.

وقد اعتبر جاكبسون أن "السياق هو العامل المفتعل لرسالة"¹، بمعنى أن السياق هو مجموع الظروف المحيطة بالرسالة والمرسل إليه، بدون يتغير المعنى بين كل عناصر التواصل.

○ **القناة:** الوسيلة التي تنتقل عبرها الرسالة من المرسل على المستقبل، وقد عرفت بأنها "كل مادة مستعملة لنقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل"²، وقد تكون هذه القناة عبارة عن موجات صوتية أو موجات هوائية، فنقول بأن الهواء هو قناة التواصل الشفوي.

فبعد أن وضعنا السياق العام للحديث عن التواصل الوظيفي الذي حسب رأينا هو الفعل الوظيفي أو التوظيف العملي للتواصل.

3-1- وظائف التواصل الوظيفي:

فقد حدد جاكبسون للتواصل ستة وظائف مكونة له بشكل تفاعلي ومندمج:

- الوظيفة التعبيرية: La Fonction Expressive

إذ ينصب اهتمامها على المرسل، فيكون مرتكزا لها، وقد فسرها جاكبسون بقوله "إن الوظيفة المسماة تعبيرية التي تتمحور حول المرسل تهدف إلى التعبير المباشر عن موقف الفرد عما يتكلم عنه فهي تنزع إلى إعطاء الانطباع بوجود انفعال ما، صحيح أو مصطنع"³. بمعنى أن الوظيفة الانفعالية تهدف إلى التعبير المباشر عن موقفه نحو ما يتكلم عنه، كما تبدي عواطفه وانفعالاته وتعاييره الذاتية وميولاته الشخصية، وهذا ما يترك انطبعا لدى المتلقى، الذي يكون صادقا أو خادعا بحسب الموقف أو السياق. إذن هذه الوظيفة من التواصل تهدف إلى التعبير عن مواقف وأحاسيس المتكلم نحو الموضوع الذي يتحدث عنه، ويظهر ذلك مثلاً في استخدام أدوات التعبير التي تفيد الانفعال أو التعجب... وغيرها.

- الوظيفة الافهامية: La fonction Cognitive

ويتمحور اهتمامها حول المتلقى، حيث يعتمد المرسل على ألفاظ وعبارات وأساليب كالنداء، والطلب، والتمني...، بغرض لفت انتباه المتلقى نحو مضمون الرسالة بغية ضمان رد فعل المتلقى واستمرار

¹ الطاهر بومزير. (2007). "التواصل اللساني والشعرية". الطبعة 1. منشورات الاختلاف. الجزائر، ص30.

² مرجع سابق، ص28.

³ نور الدين رايس. "اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل. ص79.

التواصل. وتظهر الوظيفة الإفهامية في المجال التعليمي التربوي من خلال استخدام المدرس ألفاظ وعبارات بهدف تغيير سلوك المتعلم.

- الوظيفة الشعرية: La Fonction Poétique

ترتبط هذه الوظيفة بالرسالة ارتباطا مباشرا، فالهدف أساسا من التواصل هو جعل الرسالة تتميز بالشعرية والجمالية، كالتركيز على جمالية القصيدة الشعرية ومكوناتها الجمالية، إذ تظهر هذه الوظيفة على الرسائل التي تتمحور على الرسالة نفسها كعنصر قائم بذاته، ولا تنحصر هذه الوظيفة في الشعر فقط، بل تتجاوزه لتشمل الرسائل الكلامية ككل¹. أي أننا يمكننا إدراج الأعمال الفنية المسرحية منها والتشكيلية.

- الوظيفة المرجعية: La Fonction Référentielle

تركز هذه الوظيفة على السياق، بمعنى ظروف إنتاج الخطاب، فيتعدد نوع المرجع بحسب نوعية الخطاب الذي يحيل إليه، فيكون ذا مرجعية اجتماعية أو دينية أو ثقافية... إذ يلتجئ المدرس إلى الواقع أو المرجع لينقل للتلميذ أو الطالب معلومات وأخبار تحيل على الواقع². وقد اعتبرت هذه الوظيفة أنها أساس عملية التواصل، كونها تساهم في تحديد العلاقات الموجودة بين الرسالة والموضوع الذي ترجع إليه.

- الوظيفة الميتalinguistique: La Fonction Métalinguistique

يتم التركيز فيها على الرموز أو شفرة التي تتضمنها الرسالة، إذ ينكب المدرس على شرح المصطلحات والمفاهيم الصعبة المشفرة للخطاب كشرح قواعد اللغة العربية والكلمات الغامضة الموجودة في النص³. بمعنى أن هذه الوظيفة تسعى إلى الفهم الصحيح للخطاب أو الرسالة.

- الوظيفة الانتباهية: La Fonction Phatique

فيما تهتم هذه الوظيفة بقناة التواصل، ويقصد بها "قدرة اللغة الملفوظة على استقطاب انتباه المتلقي وتوجيهه إلى مضمون الرسالة لضمان استمرارية التواصل"⁴. ما مفاده أندور الرسالة لا يكمن فقط في إرسال المعلومات، إنما تسعى إلى إقامة التواصل واستمراره بين المتخاطبين.

4-1- الكفاية التواصلية:

عرفت الكفاية التواصلية عدة تعريفات، من المهم الاطلاع عليها:

¹ مرجع سابق، ص 84.

² جميل حمداوي. "التواصل اللفظي والتواصل غير اللفظي"، دراسات وأبحاث أدبية. موقع على الإنترنت. www.rezgar.com. تاريخ الاطلاع: 19/200/1/07/25.

³ جميل حمداوي. نفس المرجع السابق. ص 62.

⁴ العربي فرحاتي. (2010). "أنماط التفاعل وعلاقات التواصل في جماعة القسم الدراسي وطرق قياسها". ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. ص 114.

- عرفها باكيه قائلا: "هي القدرة على إنتاج أشكال متباينة من السلوك (اللغوي)، ولا تستهدف هذه القدرة النقد والتغيير على نحو نزاعي فحسب، بل تستهدف أيضا تأمين ما هو قائم موجود"¹.
- يقول هابرماس: "فكرة صدور الأبنية اللغوية عن مواقف الخطاب الممكنة، وأن هذه الأبنية في خدمة المواقف التداولية للتعبيرات اللغوية، وأن هذه الأبنية ترد إلى ما يسميه بالعموميات أو الكليات التداولية في كل موقف خطابي"².
- دوجلاس براون يرى أنها " ذلك العنصر الذي نستطيع به أن ننقل الرسائل، ونفسرها، ونتفاوض مع الآخرين في سياقات محددة"³.
- وللإشارة فإن أول من استخدم مصطلح الكفاية التواصلية وبلور مفهومها هو الأمريكي الأنثروبولوجي "ديل هايمز" في دراسة بعنوان "On Communication Competence" التي نشرها في كتاب علم اللغة الاجتماعي Sociolinguistics⁴.
- وقد لخصت "ساندرا سافنجنون"⁵ الكفاية التواصلية فيما يلي:
 - ✓ الكفاية التواصلية مفهوم متحرك dynamique وليس ساكنا statique، إنه يعتمد على مدى قدرة الفرد على تبادل المعنى مع فرد آخر أو أكثر، إنها علاقة شخصية بين طرفين أكثر من أن تكون اتصالا ذاتيا أس حوارا بين الفرد ونفسه.
 - ✓ الكفاية التواصلية تنطبق على كل من اللغة المنطوقة والمكتوبة، وكذلك نظم الرموز المختلفة.
 - ✓ الكفاية التواصلية محددة السياق، إن الاتصال يأخذ مكانه، أو أن يحدث في مواقف لا حد لها، إنها تتطلب القدرة على الاختيار المناسب للغة والأسلوب في ضوء مواقف الاتصال والأطراف المشتركة.
 - ✓ هل هناك فرق بين الكفاية والأداء؟ الكفاية تعني القدرة المفترض وجودها والكامنة وراء الأداء، بينما يعتبر الأداء التوضيح الظاهر أو المكشوف لهذه القدرة، إن الكفاية هي ما تعرف أما الأداء فهو ما تفعل، وهو الشيء الوحيد الذي يمكن ملاحظته، وفي ضوءه تتحدد الكفاية وتنميتها وتقويمها.
 - ✓ إن الكفاية التواصلية نسبية وليست مطلقة، من هنا يمكن التحدث عن درجات للكفاية التواصلية، وليس على درجة واحدة.

¹ محمد العبد. (2005)، "النص والخطاب والاتصال". الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي. القاهرة. ص 49.

² محمد العبد. نفس المرجع السابق. ص 50.

³ دوجلاس براون، (2007). "أسس تعلم اللغة وتعليمها". ترجمة: عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، ص 244.

⁴ أرشدي أحمد طعيمة. (2004). "المهارات اللغوية: مستوياتها، تدريسها، صعوباتها"، الطبعة 1، دار الفكر العربي، القاهرة. ص 172.

⁵ Sabdra J. Savignon (1991). « Communicative Competence, Theory and Classroom Practice.

Reading". Adison-Wesley Publishing Company. p 21.

- فيما يخص التحديد المنهجي للكفاية التواصلية الذي وضع في الوثائق الرسمية المنظمة للقطاع التعليمي بالمغرب وتحديدًا بمجال الكفايات والتي قسمتها إلى ثلاثة أصناف متلاحمة فيما بينها وترى المنظومة أنها الممكن بناؤها في إطار تنفيذ المنهاج الدراسي وهي: كفايات مرتبطة بتنمية الذات، كفايات قابلة للاستثمار في التحول الاجتماعي ثم كفايات قابلة للتصريف في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية، وحددت كذلك العناصر المحددة للكفاية التواصلية¹ كالتالي:

✓ إتقان اللغة العربية وتخصيص الحيز المناسب للغة الأمازيغية والتمكن من اللغات الأجنبية.
✓ التمكن من مختلف أنواع التواصل داخل المؤسسة التعليمية وخارجها في مختلف مجالات تعلم المواد الدراسية.

✓ التمكن من مختلف أنواع الخطاب (الأدبي، العلمي، والفني ...) المتداولة في المؤسسة التعليمية وفي محيط المجتمع والبيئة.

وأما التحديد المنهجي الخاص بتدريس اللغة العربية في هذا السلك فما يهمننا في موضوع دراستنا هو مبدأ التوظيف اللغوي: "يقتضي استعمال اللغة العربية الفصيحة، في التواصل المدرسي اليومي، وفي جميع الأنشطة التعليمية الأخرى..."²

ويعتبر برنامج اللغة العربية المعتمد في السلك الابتدائي نماء الكفاية التواصلية في نماء الكفاية الشفوية من خلال ثلاث نقاط أساسية³:

✓ الوضع الاعتباري للشفوي - رهانات تعلم الشفوي - الإطار المنهجي لتعليم وتعلم الإنتاج الشفوي يمكننا القول إذن أن الكفاية التواصلية تحتوي على الكفاية الشفوية، إذ أن مستعمل اللغة لا يمكنه استعمالها ما لم يعرف تراكيبها وقواعدها وسياقاتها المختلفة، أي امتلاك البنى الخاصة باللغة العربية ثم يوظفها في مواقف تواصلية مختلفة (وضعية)، فبتنوع السياقات التواصلية تتنوع السياقات اللغوية.

1-5- مفهوم المطالعة وأنواعها:

- المطالعة لغة:

ورد عند ابن منظور في لسان العرب: طلع: أطلعه الأمر، أعلمه به، والاسم الطلع، واستطلع رأيه: نظر ما هو، وطلعت الشيء أي أطلعت عليه، وطالعه يكتبه، وتطلعت إلى كتابك، الطلعة الرؤية.⁴

¹ مديرية المناهج. (2011). "البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بسلك التعليم الابتدائي". الرباط. ص 10.

² مديرية المناهج، نفس المرجع السابق. ص 19

³ مديرية المناهج. نفس المرجع السابق. ص 21.

⁴ أبي الفضل الدين بن مكرم ابن منظور. "تهذيب لسان العرب"، الطبعة 1، بيروت، مادة طلع. سنة 1994، ص 268.

وجاء في معجم الوسيط: طالع: اطلع الشيء، انبثق، تدفق، فقس¹. وفي مختار الصحاح: الاطلاع بمعنى اطلع على باطن الأمر، وهو افتعل، أي علمه². ومن خلال التعاريف المعجمية يظهر جلياً أن المطالعة هي القدرة على التفاعل مع المضمون والتعمق في باطن الأمر للعلم والمعرفة به.

- المطالعة اصطلاحاً:

هي عبارة عن عملية فكرية، يتفاعل القارئ معها، فيقرأ بشكل سليم ويتمكن من فهم ما يقرأه، ويوظفه في حل وضعيات، وينتفع به في مواقف حياته، فالقراءة ليست مجرد النطق بالألفاظ والتركيب والعبارات والقدرة على القراءة، لقد تغير هذا المفهوم ثم أصبحت القراءة³. يفيد التعريف السابق أن المطالعة تجعل من القراءة مفهوماً يتجاوز مجرد النطق بالألفاظ والتركيب والعبارات والقدرة على القراءة الآلية إلى مستويات أعلى وأرحب من الفهم والتدارس العميق للمسائل قصد مواجهة الوضعيات والانتفاع بها في شتى المجالات.

- أنواع المطالعة:

- تتنوع المطالعة بتنوع الأهداف المرجوة منها، لذا يمكن تصنيفها إلى:
- ✓ مطالعة لاكتساب المهارات القرائية (الاسترسال، احترام العلامات...)
- ✓ مطالعة للمتعة الذهنية، أي الاستمتاع بمضمون النصوص وأسلوبها.
- ✓ مطالعة وظيفية تمكن المتعلم من الحصول على المعلومات وقت إنجاز البحوث التي يكلف بها.

2. قراءة في بعض الدراسات السابقة:

2.1. الدراسة الأولى: "نشاط القراءة في الطور الأول - مقارنة تواصلية" حياة طكوك (2010): تناولت الباحثة في رسالة لنيل شهادة الماجستير تخصص تعليمية اللغة العربية من كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة فرحات عباس بالجزائر، موضوع: "نشاط القراءة في الطور الأول - مقارنة تواصلية"⁴ تحت إشراف د. صلاح الدين زرال. منطلقة من إشكالية مركزية وهي "معرفة طرق تعليم القراءة ومواطن الضعف في اكتساب اللغة، والكشف عن أهمية التواصل داخل القسم بواسطة اللغة الفصحى، وأهمية امتلاك الكفائتين اللغوية والتواصلية حتى يتم تعلم اللغة بنجاح"، وقد خلصت الباحثة إلى النتائج التالية:

¹ محمد داود (1989). "المعجم الوسيط واستدراكات المستشرقين". الطبعة 1، دار غريب، القاهرة. ص290.

² محمد بن أبي بكر الرازي مختار. "مختار الصحاح". الطبعة 1، دار الكتاب الحديثة. الكويت. 1993. ص272.

³ تعريف المطالعة. www.almaaref.org/book/pdf ص15. تاريخ الاطلاع على الموقع. 2019/07/30.

⁴ حياة طكوك (2010). "نشاط القراءة في الطور الأول - مقارنة تواصلية". رسالة لنيل شهادة الماجستير تخصص تعليمية اللغة العربية، تحت إشراف د. صلاح الدين زرال. كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة فرحات عباس بالجزائر.

✓ قدرة الطفل العجيبة على استيعاب ما يقدم له بأية وسيلة كانت، ولكن طرق المعلمين التقليدية تضعف في داخله القدرة على الاكتشاف والإبداع والتطوير.

✓ إن لخبرة المعلم دورا كبيرا في تجهيز المتعلمين بما ينفعهم، ويسهل عليهم تعلمهم، وهذه الخبرة تستدعي تنوع طرقه وأساليبه حتى يستطيع إيصال أفكاره المختلفة، وكسب فهم أكبر عدد من المتعلمين، ولكن هناك قصور من حيث المجهودات المبذولة لتطوير قدرات المتعلمين، مما يؤدي إلى إنشاء جيل ضعيف لغويا.

✓ من شأن جودة التكوين، وتوفير الوسائل البيداغوجية والتنسيق بين المؤسسات التربوية والمؤسسات الاجتماعية والإدارية الإسهام الفعال في تنمية وتطوير الفعل القرائي.

2.2. الدراسة الثانية: " دور المطالعة في تنمية الكفاية التواصلية (السنة الخامسة ابتدائي

أنموذجا)" حنان عيسات وكهينة تونسي (2016) :

تطرقت الباحثة إلى موضوع " دور المطالعة في تنمية الكفاية التواصلية (السنة الخامسة ابتدائي أنموذجا)"¹، وهو بحث تقدمتا به لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصص "علوم اللسان"، تحت إشراف دة. عليك كايصة، من كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمان ميرة بالجزائر.

انطلق البحث من إشكالية مبنية على سؤالين: ما الكفاية التواصلية؟ وكيف يساهم نشاط المطالعة في تنمية الكفاية التواصلية؟ وتوصل البحث إلى نتيجة تقريرية كالتالي: نشاط المطالعة يساهم في تنمية الكفاية التواصلية ولهذا وجب علينا الاهتمام به منذ المراحل الأولى من التعليم، كون أن التلميذ لما يطالع فهو بذلك يكتسب مفردات وتعابير جديدة يستخدمها مع بقية الأنشطة الأخرى، ضف إلى ذلك فهو يساعده في التعبير والتواصل مع الآخرين من خلال تقديمه لخلاصة حول ما طالعه، أو بتصور نهاية أخرى للقصة مثلا.²

2.3. الدراسة الثالثة: "المنهج التواصلية في تعليم اللغات (اللغة العربية أنموذجا)" إيمان

محمد سعيد حسين الحلاق (2017):

تطرقت الباحثة القطرية إلى موضوع "المنهج التواصلية في تعليم اللغات (اللغة العربية أنموذجا)"³ وهو عبارة عن بحث لنيل شهادة الماجستير في اللغة وآدابها -مسار الدراسات اللسانية، من كلية الآداب والعلوم - جامعة قطر. تحت إشراف د. رشيد بوزيان.

¹ حنان عيسات وكهينة تونسي، (2016). " دور المطالعة في تنمية الكفاية التواصلية (السنة الخامسة ابتدائي أنموذجا)". رسالة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصص "علوم اللسان"، تحت إشراف دة. عليك كايصة، من كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمان ميرة بالجزائر

² حنان عيسات وكهينة تونسي، (2016). نفس المرجع السابق. ص 64.

³ إيمان محمد سعيد حسين الحلاق، (2017). "المنهج التواصلية في تعليم اللغات (اللغة العربية أنموذجا)". بحث لنيل شهادة الماجستير في اللغة وآدابها -مسار الدراسات اللسانية. تحت إشراف د. رشيد بوزيان. كلية الآداب والعلوم - جامعة قطر.

حاولت الباحثة من خلال دراستها إلى تقديم تصور للمنحى الذي يمكن اتباعه في أي مشروع لساني تعليمي يستهدف تطوير مناهج تعليم اللغة العربية وانطلقت من الإشكالية التالية: "ما السبب الذي يجعل المتعلمين يدرسون اللغة العربية لاثني عشر عاما ثم لا يتمكنون من إتقان اللغة العربية والتواصل بها في المقامات التداولية في الحياة اليومية؟" ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة: إمكانية استثمار المنهج التواصلية في تعليم اللغة العربية من خلال ثلاثة طرق:

- ✓ الاستثمار المتوافق مع النشاط الفعلي للقدرة التواصلية لدى المتكلم في فترة اكتساب اللغة وتكون في مرحلة ما قبل التعليم لأساسي.
- ✓ استثمار متوافق مع فترة التعليم الأساسي حيث يمكن تنشيط القدرة التواصلية لدى المتكلم، ويأتي التطبيق من خلال اصطناع البيئة اللغوية-المنهج التعليمي المتماشي مع تفاعل مكونات القدرة التواصلية.
- ✓ استثمار لمن نضجت قدرتهم التواصلية بما فيه الكفاية بحيث تتم عملية تصويب ما يقعون فيه من أخطاء في استعمال اللغة التواصلية والكتابي، واصطناع البيئة اللغوية، إضافة إلى منح تعليمي يسهم في تعليم اللغة بطريقة الإكساب الطبيعي.

3. المطالعة بالمستوى الخامس ابتدائي:

3.1. ملامح متعلم السنة الخامسة ابتدائي:

يتوخى من هذه المرحلة الختامية من السلك الابتدائي ترسيخ مضامين وأغراض السنوات السابقة، وتستشرف هذه المرحلة بخصوص مادة اللغة العربية ترسيخ ما تم اكتسابه في المرحلتين السابقتين من حيث البعد المعرفي والبعد المهاري والبعد القيمي وتبلور من خلال الكفايات الخمس (التواصلية، المنهجية، الاستراتيجية، الثقافية، التكنولوجية)¹:

- ✓ يتمثل القيم الوطنية والإسلامية والإنسانية من خلال ما يقرأه ويعتز به.
- ✓ يعبر بلغة عربية سليمة شفويا وكتابيا تعبيراً وينسجم وحاجاته.
- ✓ يتواصل مع غيره باللغة العربية دون تكلف أو تصنع في وضعيات معيشة.
- ✓ يميز بين أنواع من أساليب الكتابة: السرد أو الوصف، أو الحجاج...
- ✓ يتذوق جمالية النصوص الأدبية النثرية والشعرية ويتوق للإنتاجات الراقية.
- ✓ ينفذ على العلوم والتكنولوجيا من خلال قراءاته.

¹مديرية المناهج (2011)، "البرامج والتوجيهات الخاصة بسلك الابتدائي". الرباط. ص 48. (بتصرف).

ونستنتج الإشارات الضمنية لضرورة الانفتاح على أنشطة أخرى تساعد على ترسيخ المكتسبات ولا ريب أن المطالعة هي بيت القصيد، ونجد في الهيكلة المصممة لوحدة اللغة العربية في مكون القراءة تخصيص حصة للمطالعة الحرة في الأسبوع الثالث من كل وحدة والشاهد: " ثم تخصص حصة أخرى للمطالعة الحرة للمتعلمين، لتدريبهم وتعويدهم على القراءة الذاتية للقصص والكتب والمجلات المناسبة لهم، واستثمار ذلك على مستوى المعجم والأساليب والمعارف المختلفة والقيم المرجوة"¹.

3.2. أدوار المطالعة:

إن المطالعة في المستوى الخامس ابتدائي هي درس من دروس القراءة تخصص له حصة من كل أسبوع قصد تدريب المتعلمين على الاستطلاع وتحثهم على القراءة الذاتية بغية إكسابهم أساليب لغوية وتعبيرية جيدة وسليمة تمكنهم من التواصل والقراءة المتأنية والعميقة لمختلف النصوص والأعمال الأدبية والإنسانية والعلمية.

وتتمثل أهم أدوار المطالعة في كونها:

- تساعد على تنمية الدافعية للقراءة؛
- تعزز المهارات وتدعمها وترسخها في الأذهان؛
- تنمي القدرات التواصلية المختلفة؛
- تغرس مجموعة من القيم الإيجابية؛
- وتحث المتعلم على التوثيق وتوظيف واستثمار المصادر، فتعرفهم بالتالي على بعض الآثار الأدبية والعلمية والإنسانية التي تحبب إليهم مداومة الاطلاع وتنمية قدراتهم المعرفية.

خاتمة:

تساهم هذه الدراسة في إثراء الأسس العلمية الديدانكتيكية التي بني عليها التدريس بالسلك الابتدائي وكذلك المرامي والأهداف والمداخل المحورية التي تشكل المرجعية البيداغوجية لهذا المستوى الأساسي في صيرورة التربية والتعليم بالمغرب. وقد كان مدخل الكفايات أحد هذه الأسس، ونخص بالذكر الكفاية التواصلية لأن مجمل المكونات بهذا المستوى تدرس باللغة العربية، ويعتبر نمو هذه الكفاية مؤشرا على درجة التمكن والتواصل باللغة العربية، فإضافة إلى أن التوجيهات التربوية التي دعت إلى توظيف وسيلة المطالعة فإن هذه الوسيلة تستطيع مقارنة هذه الكفاية وهذه اللغة مع واقع التدريس بالمستوى الابتدائي الذي يلعب دورا حاسما في تنمية مجمل القدرات والكفايات المؤسسة لشخصية المتعلم والمساعدة على تطوره المعرفي والسلوكي والقيمي.

¹مديرية المناهج. (2011). مرجع سابق. ص50.

- ✓ ولتحقيق أمثل لأهداف المطالعة بشأن تنمية الكفاية التواصلية في شقها اللغوي، نقترح ما يلي:
- ✓ توفير قاعات للمطالعة ومكتبات في المؤسسات التعليمية مع حسن اختيار القصص والحكايات التي تناسب مع قدرات المتعلمين ومستواهم اللغوي؛
- ✓ إنشاء نوادي المطالعة بالمؤسسات التعليمية، وإنشاء مكتبات محلية، مع تزويدها _خصوصا القروية_ باللوازم المكتبية؛
- ✓ استثمار ورشات تربوية تستقطب التلميذ نحو المطالعة كالشعر والمسرح والإعلام؛
- ✓ تنظيم مسابقات تحفيزية يكون أساسها القراءة السليمة أو كتابة قصة؛
- ✓ التخفيف من البرنامج الدراسي وتعويضه بالمطالعة؛
- ✓ التعريف والتشهير بهذه الوسيلة التربوية؛
- ✓ إشراك الآباء والأولياء في مراقبة وحث أبنائهم على المطالعة.

المراجع:

- 1- الدريج محمد، (2000)، "الكفايات في التعليم"، السلسلة الشهرية "المعرفة للجميع"،
- 2- رشدي أحمد طعيمة. (2004). "المهارات اللغوية: مستوياتها، تدريسها، صعوباتها"، الطبعة 1، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 3- محمد العبد. (2005)، "النص والخطاب والاتصال". الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي. القاهرة
- 4- دوجلاس براون، (2007). "أسس تعلم اللغة وتعليمها". ترجمة: عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت.
- 5- الطاهر بومزير. (2007). "التواصل اللساني والشعرية". الطبعة 1. منشورات الاختلاف. الجزائر.
- 6- العربي فرحاتي. (2010). "أنماط التفاعل وعلاقات التواصل في جماعة القسم الدراسي وطرق قياسها". ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر
- 7- أحمد إسماعيل علوي (2013). "التواصل الإنساني دراسة لسانية". الطبعة 1. كنوز المعرفة. الأردن.
- 8- نور الدين رايس. "اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل"
- 9- محمد داود (1989). "المعجم الوسيط واستدراكات المستشرقين". الطبعة 1، دار غريب، القاهرة.

- 10- محمد بن أبي بكر الرازي مختار. "مختار الصحاح". الطبعة 1، دار الكتاب الحديثة. الكويت. 1993.
- 11- أبي الفضل الدين بن مكرم ابن منظور. "تهذيب لسان العرب"، الطبعة 1، بيروت، مادة طلع. سنة 1994.
- 12- علي أحمد الحمل، (1999). "معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس" الطبعة 2. عالم الكتب، القاهرة
- 13- حياة طوكوك (2010). "نشاط القراءة في الطور الأول -مقاربة تواصلية". رسالة لنيل شهادة الماجستير تخصص تعليمية اللغة العربية، تحت إشراف د. صلاح الدين زرال. كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة فرحات عباس بالجزائر.
- 14- براول مختار (2009). "الكفاءة التواصلية في الإدارة المدرسية". رسالة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة الحاج لخضر. باتنة. الجزائر.
- 15- حنان عيسات وكهينة تونسي، (2016). " دور المطالعة في تنمية الكفاية التواصلية (السنة الخامسة ابتدائي أنموذجا)". رسالة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصص "علوم اللسان"، تحت إشراف دة. عليك كايصة، من كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمان ميرة بالجزائر.
- 16- إيمان محمد سعيد حسين الحلاق، (2017) "المنهج التواصلية في تعليم اللغات (اللغة العربية أنموذجا)" بحث لنيل شهادة الماجستير في اللغة وآدابها -مسار الدراسات اللسانية. تحت إشراف د. رشيد بوزيان. كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر.
- 17- مديرية المناهج (2011)، "البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بسلك التعليم الابتدائي"، الرباط.
- 18- Sabdra J. Savignon (1991). « Communicative Competence, Theory and Classroom Practice. Reading". Adison-Wesley Publishing Company.
- 19- Aubert J. (1993). « Savoir et Pouvoir » (Les compétences en question). P.U.F. Paris.